

صفحة تصدر بالتعاون مع الجمعية النفسية العراقية
iraqipa@hotmail.com

المشهد النفسي

العنف.. والشخصية العراقية

إن ممارسة الشخصية العراقية للعنف تقدم، لمن يريد التقاط العبرة، درساً في الكشف عن أسبابه. وأول هذه الأسباب أن الإنسان ليس محبوباً على العنف، غير أنه يكون أشد ضراوة من الوحش عندما يتعرض إلى (الإحباط اليائس).. أعني عندما يعاق أو يحرم من تحقيق أهداف وإشباع حاجات يراها مشروعة، مصحوبة بمشاعر الحرمان النفسي، وبخاصة عندما يدرك أنه أو جماعته يحصل على أقل من استحقاقه، أو أن جماعته تحصل على أقل مما تحصل عليه الجماعات الأخرى.

ثاني هذه الأسباب، أن اللاشعور الجمعي للمجتمع له دور فاعل في تحديد سلوكه الجمعي. وبما أن اللاشعور الجمعي للعراقيين معبأ بالعنف ومبرمج من ألف عام على تشغيله في أحدهم، فإن هذا اللاشعور الجمعي للمجتمع له دور فاعل في تحديد سلوكه الجمعي. وبما أن اللاشعور الجمعي للعراقيين معبأ بالعنف ومبرمج من ألف عام على تشغيله في أحدهم، فإن هذا اللاشعور الجمعي للمجتمع له دور فاعل في تحديد سلوكه الجمعي.

أ.د. قاسم حسين صالح الصراعات، ومشحون بالثأر والحقد، فإن العراقي يستحضر هذا الانفعال - لا شعورياً - في حل أزيماته المعاصر. وثالث هذه الأسباب، أن السلطة في العراق كانت بيد السنة من ألف عام، فيما كان الشيعة في المعارضة. وإن ما حصل الآن هو تبادل للأدوار، شبيه من حيث فعله النفسي، بتبادل دوري السيد والعبد. وهذا يعني أن العنف لا بد أن يحصل في المجتمع المتعدد الطوائف والأعراق، إذا انضوت بالسلطة طائفة أو قومية بعينها.

ورابعاً أن وجود الأجنبي في أي وطن كان وبأي مسمى كان (محتل، محرر...) تثير في ابن الوطن الإحساس بالذلل والإهانة والتحقير والاستلاب، وتستنهض فيه - بحتمية نفسية - مشاعر الكرامة ورد الاعتبار، وتدفعه إلى العنف، ليس فقط ضد المحتل بل ضد من يستميله المحتل من الناس، خوفاً من أن يستفرد المتعاونون مع المحتل بالسلطة وبالمصالح وخامسها، يذكرنا بواقعة حدثت في احتلال العراق أيضاً. فقد زار القائد العسكري البريطاني (لجمن) قبيل اندلاع ثورة العشرين، المرجع الديني (الشيروزي) في النجف وعرض عليه أن يأتيه بمفاتيح روضة الإمامين في سامراء ويعطيها للشيعة، فرفض (الشيروزي) وعاد (لجمن) خائباً، وبعث يطلب الشيخ (ضاري)، وقال له: كيف تطيعون فتوى الشيروزي وقلعوا روضة الإمامين؟ فأجاب الشيخ ضاري: والشيروزي مرجعنا أيضاً! وهذا هو الموقف الذي نفتقده اليوم، وبدونه تتأجج أسباب العنف وينفجر في حرب أهلية، لا يعوزها في الواقع سوى الإعلان عنها.

- (٥٩٪) يعتقدون بأن القوات الأمريكية ستبقا كما هيا أو يزداد عددها
- (٥١٪) يريدونه حكماً إسلامياً و(٤٩٪) يريدونه علمانياً
- (٣٨٪) يتوقعون أن يكون حال العراق أفضل في ٢٠٠٦

للزمن سيكولوجيته المتفردة غير الخاضعة لقوانين اينشتاين ولا لروزنامة السنوات الضوئية الهاربة من معطف الكون وانفجاراته العظيمة. وعندما يضيق المكان الى أقصى حدود الاختناق والعنف والعيبية، يتمدد الزمن الى أقصى حدود الغموض، حتى تغدو الساعات والأيام وهما فيزيائياً يجتره الانسان على مضض. عام جديد ولد قبل أيام، من نسل عام أودعت جثته في مشرحة التاريخ بعد أن مزقتها الحروب البشرية والكوارث الطبيعية والمظالم المدفوعة الثمن بصكوك (الضرورات) و(الحتميات)؛ ولعل هذه الرؤية المعتمة تنطبق تماماً على زمننا العراقي المتختم بألم المكان ولا معقولية الأحداث.

طلبة الجامعة أمام (روزنامة) العام الجديد

ضرورة عدم تسييس الجامعة والانتخابات هي الحدث العراقي الأهم في ٢٠٠٥

نيسان ٢٠٠٤م تأييدهم للحكم الإسلامي.
* برأيك، ما أهم حدث عالمي (خارج العراق) وقع خلال العام الماضي ٢٠٠٥؟

اتفق (٤٤٪) من أفراد العينة على أن (عاصرتسونامي) هو الحدث الأبرز، وجاء بعده (عاصركاترينا) بنسبة (٢٠٪)، ثم (اغتيال رفيق الحريري) بنسبة (١٢٪)، ثم كل من (موت البابا يوحنا بولص الثاني) و(زلزال باكستان) و(مؤتمر الوفاق العراقي في القاهرة) و (الانتخابات الفلسطينية) و (دخول بوتفليقة الى المستشفى) و(إصابة شارون بجلطة دماغية) بنسبة (٤٪).

إن المراكمة الاجمالية لهذه النتائج، تنجح الى تأشير حد أدنى من التفاؤل والجد والحيوية، فضلاً عن متوافرة لدى طلبة الجامعة في استشرافهم آفاق تطور الحدث في بلادهم، وهو ينتقل من زمن مضى الى زمن سباتي. كما تعكس النتائج نضجاً متراكماً ورؤية متجددة في تقييم مضامين المعطيات والتفاعلات المتلاحقة في عمق المتاهة العراقية.

العام الجديد ٢٠٠٦م؟
توقع (٤٣٪) من هذه القوات (تبقى كما هي)، فيما توقع (٣٢٪) أن (تنسحب جزئياً)، و(١٦٪) أن (يزداد عددها)، و(٩٪) فقط أن (تنسحب كلياً).
* ما نوع الحكم الاداري الذي تفضل أن تكون عليه دولة العراق؟

فضل (٧٧٪) من أفراد العينة أن يكون العراق (دولة مركزية)، مقابل (٢٨٪) أن يكون (دولة فيدرالية).

* برأيك، ما نوع نظام الحكم الأفضل للعراق؟
أبدى (٥١٪) من أفراد العينة تأييدهم لحكم (اسلامي) في العراق، مقابل (٤٩٪) أيدياً حكماً (علمانياً). وتؤشر هذه النتيجة تبديلاً نسبياً في توجه الشارع العراقي تجاه مسألة نوع الحكم، إذ سبق في دراسة مماثلة أجرتها الجمعية النفسية العراقية أن أبدى (٧٩٪) من عينة من طلبة جامعة بغداد في تموز ٢٠٠٣ تأييدهم للحكم الإسلامي. كما أبدى (٨١٪) من عينة أخذت من منطقتي الأعظمية والكاظمية في

بغداد، في ثاني أيام العام الجديد، لاستطلاع آرائهم في جملة من القضايا ذات الصلة بواقع بلادهم. ووافق التحولات المحتملة فيها. فكانت النتائج الآتية:
* برأيك، ما أهم حدث وقع في العراق خلال العام الماضي ٢٠٠٥؟
اتفق (٤٠٪) من أفراد العينة على أن الانتخابات البرلمانية التي جرت في كانون الأول الماضي هي الحدث الأهم، فيما توزعت النسب الباقية على الأحداث الآتية: مأساة جسر الأئمة (٢٠٪)، الأعمال الارهابية (١٠٪)، التجاوزات التي قامت بها القوات الأمريكية والعراقية على حقوق الانسان (٨٪)، اقرار الدستور (٨٪)، محاكمة صدام حسين (٨٪)، فوز الائتلاف العراقي الموحد بالمرتبة الاولى في الانتخابات (٣٪)، نقصي الطائفية (٣٪).

* ماذا تشعر وانت في اليوم الأول من العام الجديد؟
عرب (٦٤٪) من العينة عن شعورهم بر(التفائل) و(الرضى)، مقابل (٣٦٪) توزعت مشاعرهم بين(الخوف) و(الحزن) و(التشاؤم) على التوالي.

بغداد، في ثاني أيام العام الجديد، لاستطلاع آرائهم في جملة من القضايا ذات الصلة بواقع بلادهم. ووافق التحولات المحتملة فيها. فكانت النتائج الآتية:
* برأيك، ما أهم حدث وقع في العراق خلال العام الماضي ٢٠٠٥؟
اتفق (٤٠٪) من أفراد العينة على أن الانتخابات البرلمانية التي جرت في كانون الأول الماضي هي الحدث الأهم، فيما توزعت النسب الباقية على الأحداث الآتية: مأساة جسر الأئمة (٢٠٪)، الأعمال الارهابية (١٠٪)، التجاوزات التي قامت بها القوات الأمريكية والعراقية على حقوق الانسان (٨٪)، اقرار الدستور (٨٪)، محاكمة صدام حسين (٨٪)، فوز الائتلاف العراقي الموحد بالمرتبة الاولى في الانتخابات (٣٪)، نقصي الطائفية (٣٪).

العالم الوهمي للطفل المدلل

شجاعة وكذاً إذا قيمة شاملة، واستعداداً فعالاً للتكيف، بينما لا يملك الطفل المدلل شيئاً من ذلك أو يملك القليل منه، بل هو يملك الجبن والتزيف، فضلاً عن ذلك فإن عقله يتحرك في مسار مضطرب الضيق مما يجعله يبدو انه يسقط دائماً في الأخطاء نفسها.
كما يبدو جنبه في مواجهة الحياة أكثر وضوحاً، وكذلك فقدانه لتفكته بنفسه، ويزور مركب النقص لديه واتجاهاته لإلغاء ذاته.
وخلال الطفولة نجد المدللين من بين الأطفال المشاغبين أو الخاملين ثم فيما بعد بين المجرمين والمهينين للانتحار والعصابيين والمدمنين على المخدرات. ولا يمكن ان ينجح شفاء وتبديل هؤلاء الأشخاص الا بسبيل العزل وبعيداً عن تدريجياً إلى اقتناعهم بانهم فشلوا في بناء أسلوبهم في الحياة. وتبدو الوقاية أكثر أهمية، إذ يجب ان تفهم العائلة، وخصوصاً الام انه لا يجب المبالغة في حبها الطفل لدرجة تدليله. ويمكن ان نأمل أكثر أيضاً من المربين الذين تعلموا الكشف عن هذا الإنحراف وتقويمه. عند ذلك يصبح واضحاً أكثر من اي وقت مضى انه لا يوجد شيء أكثر ضرراً من تدليل الأطفال، بكل العواقب التي تنجم عنه.

حيث يكون حسه الاجتماعي خاضعاً للإختيار. وفي هذا الاحتمال الأخير نجد هذه الهيئة من خلال موقف متردد أو متوقف على مسافة معينة من قضيته، إذ يعطي الفرد حججاً لتبرير التباعد الذي يتخذه، ونراه يغير باستمرار من أصدقائه ومحيطه وعلاقاته ويغير مهنته من دون ان يصل أبداً الى نتيجة مرضية. وفي بعض المناسبات يندفع هؤلاء الرجال في مشروع ما لدرجة تجعل الخبير يدرك مباشرة مدى فقدان هؤلاء الثقة بأنفسهم وأن الحماس سيتناقص بسرعة. ويكون عدد من الأشخاص المدللين غريبين الاطوار ويفضلون الانسحاب الى العزلة ويضيقون بذلك دائرة نشاطهم بقوة بالتناسب مع شعورهم بالنقص. وقد نجدهم يندفعون بسهولة في حالة الموقف الصعب الى ميدان غير مفيد اجتماعياً وحتى مؤذ، وقد يصبحون مجرمين ومهينين للانتحار وسكيرين أو منحرفين. يجب ان ندرك إذن كيف يحاول بعض الأشخاص إستغلال العمل المشترك للآخرين لفائدتهم وانتهاز عملهم وكفاحهم، وكيف انهم لا يهتمون إلا براحتهم الخاصة بتخلصهم من كل جهد أو مهام على حساب الآخرين. وبالمقابل، ينمي الطفل السليم نفسياً

والآخرين والتمتع برعايتهم والحصول على كل شيء دون تقديم أي شيء، وإن تدريب الطفل على هذا النحو سنة أو سنتين ستكون كافية لمساعدة نمو حسه الاجتماعي ولكل اتجاه نحو التعاون. وسريعاً ما يصطدم الأطفال المدللون بمعارضة عالم يتطلب حساً اجتماعياً وتعاوناً، لكنهم لا يستطيعون قهر هذه المعارضة. وما أن يفقدوا أوهامهم حتى يتهموا الآخرين ولا يرون في الحياة إلا المبدأ العدائي. وتكون أسئلتهم من النمط التشاؤمي مثل (هل من معنى للحياة؟) أو (لماذا يجب ان احب الأقران؟) وهكذا. وان خضوعاً للمطالبات المشروعة لحياة مشتركة فعالة، فانهم يفعلون ذلك فقط لانهم يخشون العقاب والاجراءات الممكنة في حالة اعتراضهم. وهم لا يهدون الى طريق المصلحة الاجتماعية عند وضعهم أمام قضايا المجتمع والعمل والحب. إن الطفل المدلل المدفوع إلى الانوية، سيمى سمات طبع انانية حسودة وغبورية، وسيدبى فرط حساسية ونفاذاً في العصر، ويتقيد في المثابرة، وتوجهها نحو الازمات العاطفية، وكأنه في وسط معاد. لايسهل دائماً كشف هيئة شخص مدلل عندهما يكون في موقع ملائم، بينما يكون الأمر أسهل اذا كان في موقع غير ملائم،

الأخريين الذين لا يقدمون له نفس الدرجة من العطف. وبعد إنسيافه في هذا الأسلوب من الحياة، وفي الاعتقاد بأن كل شيء يسهل الحصول عليه بمساعدة خارجية، يصبح الطفل أكثر عجزاً عن حل قضايا الحياة، ويعاني من حالة الصدمة حينما يجابهها.
ويرى عالم النفس(أدلر) ان علاقة الام مع طفلها في الحقيقة علاقة تعاون مميم (التشارك في الحياة والعمل)، يجني كل منهما فائدة، وهي ليست كما يعتقد البعض استثماراً احادي الجانب من الطفل لاهم. ويجب على الأب والأقارب ان يدعموا هذا التعاون، بجر الطفل إلى أن يصبح مساهماً متساوياً في الحقوق وليس عدواً للمجتمع. ويقدر ما يشعر الطفل بأنه يمكن الوثوق بالآخرين وبمساهمتهم، بقدر ما يكون ميالاً للتعاون معهم بصورة عنوية يضع كل ما يملكه في خدمة هذا التعاون. ولكن عندما تفضي الأم بإفراط بعاطفة مبالغة وتمنح الطفل عن كل تعاون، فانه يصبح أكثر ميالاً إلى النمو بشكل طفيلي، ويتوقع أن يقدم له الآخرين كل شيء ويضع لنفسه شخصية مركزية وينشغل بوضع الآخرين في خدمته لياتمروا بأوامره، وبدلك تنمو لديه نزعات انانية بحيث يرى ان من حقها إخضاع

علاجاً عبد الصليبي الخرزجي
لا يحب الأهل ان يتهموا بتدليل أطفالهم، كما ان كل شخص مدلل ينكر انه كذلك، ويرغم ذلك يحب كل شخص ان يكون مدللاً. وتعد عاطفة الامومة العامل الاقدر على منح الطفل تجربة الحياة مع بني جلدته، وهي أول مؤثر في نمو الحس الاجتماعي لديه، وتنطلق منها التحريصات الاولى التي توغز للطفل بالاندماج مع الحياة بوصفه عنصراً يسعى وراء الاتصال السليم بالعالم المحيط.
ولكن الذي يحدث في اغلب ان لا تقوم الام بدورها الصحيح، فإذا هي التقلت طفلها بالملاحظات والمواطف وان فكرت وتصرفت وتحدثت باستمرار من اجله، فانها تثلل فيه كل امكانياته لنمو الحس الاجتماعي لديه معودة اياه على عالم خيالي مختلف عن عالمنا. يجد فيه الطفل المدلل كل شيء قد يهيا اشخاص آخرون، فيندفع إلى اعتبار نفسه دائماً مركز الأحداث واعتبار كل موقف آخر أو كل كائن بشري لا يتبين هذا الرأي عدوانياً. وهكذا يرفض الطفل المدلل تمديد حسه الاجتماعي إلى اشخاص آخرين، ويحاول التملص من نفوذ آبيه ومن إخوته وأخواته، وايضاً من الأشخاص

الاختلاف بين عقلي الرجل والمرأة.. معلومات وتسؤلات

د. جمال الخطيب / عمّان

على مر الزمن تباينت وجهات النظر تجاه الاختلافات العقلية بين المرأة والرجل، فمنهم من رد ذلك إلىالمجتمع الرجولي وسيطرة الذكر وتداعياتها، ومنهم من رأى أن مصدر الفرق بيولوجي.

بداية لا بد لنا من إلقاء نظرة على الدماغ البشري الذي يتكون من نحو (١٠٠) مليار خلية تتصل ببعضها عبر شبكة بالغة التعقيد من الجبال العصبية. ويصل عدد نقاط الاتصال على كل خلية قرابة (١٠) آلاف نقطة اتصال. وتتجمع معظم هذه الخلايا لتشكّل القشرة الدماغية، ويتباين تركيبها وكتافتها في المناطق المختلفة لتشكّل مجموعات عمل مختلفة تكون بمجموعها مجمل وظيفة الدماغ، أي ما يسمى بالعقل.

إذا ما ألقينا نظرة مقارنة على عقل الرجل والمرأة فإننا نجد الفروق تتكون على النحو التالي:
* يزيد عدد الخلايا في عقل الرجل عن تلك في عقل المرأة بنحو (٤٪) في حين تزداد شبكات الاتصال في عقل المرأة أكثر من الرجل. وهذا يعني بالواقع العملي أن النساء أكثر تأثراً بالتجارب من الرجال وأكثر احتفاظاً بها وتذكرها لها. وفي العلاقات بين الرجل والمرأة قد يلاحظ الرجل تذكر المرأة للأثار الشخصية للأحداث بما يدعشه

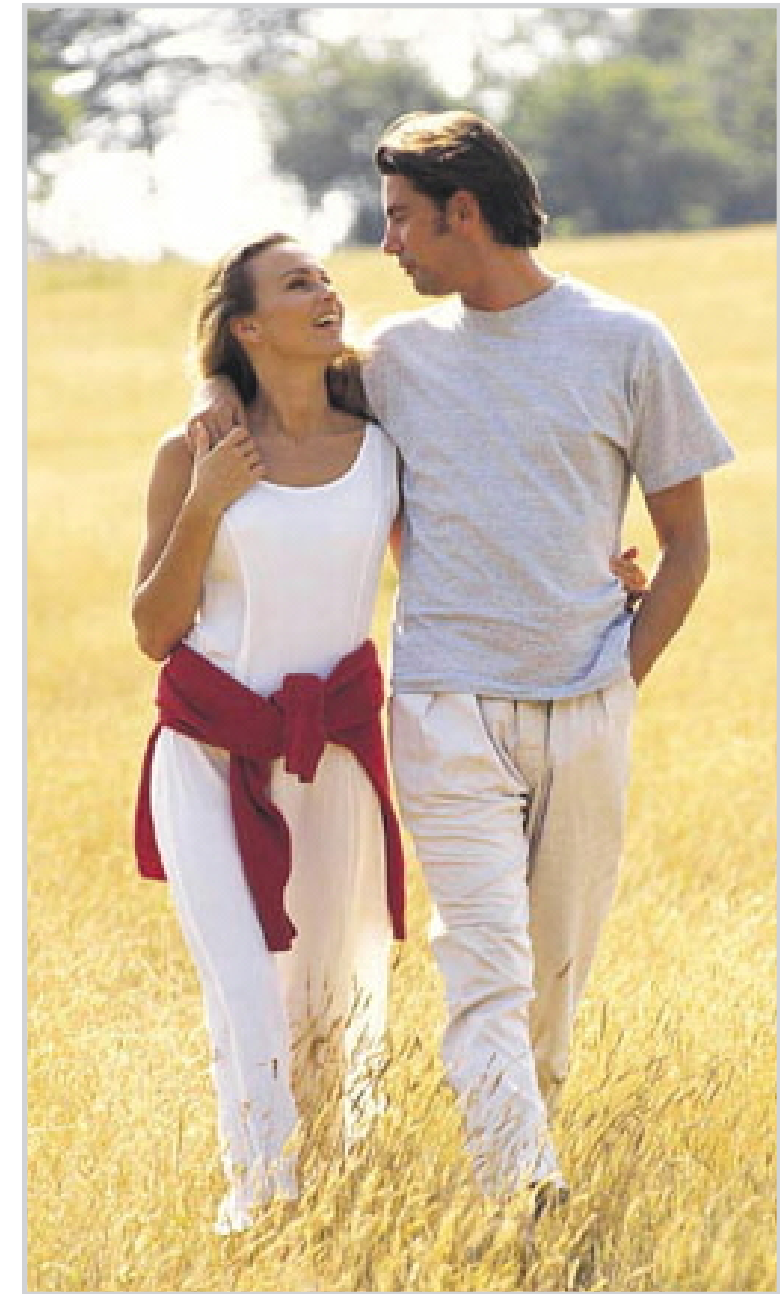
أحياناً.
* وفيما يتعلق بتمايز وظائف عن أخرى نجد أن المناطق المتعلقة باللغة استقبالا وإرسالاً هي عند المرأة أكبر من الرجل بنحو (١٣٪) استقبالا و(٢٣٪) إرسال، في حين أن المناطق المتعلقة بالقياس والابعاد والتجسيم هي عند الرجل أكثر. وبهذا نجد في الحياة العملية أن المرأة تميل للتحدث وشرح المشاكل أكثر، في حين يميل الرجل للصمت. وبذلك قد تشكو المرأة من أنها لا تجد أذناً صاغية من زوجها في حين قد يشكو هو من كثرة تدقيقها وحديثها في التفاصيل. وبالمصطلح العلمي فإن الرجل يكون Vispatial في حين أن المرأة Verbal.

* وفيما يتعلق بالصلة بين الدماغ الأيمن والأيسر نجد أن هذه الصلة أوسع لدى المرأة ولذلك في بعض حالات الجلطات الدماغية المؤثرة على مراكز النطق يكون تأثير المرأة أقل وشفائها أسرع.

* وأما الجهاز (الحلي) Limbic System وهو الجهاز المسؤول عن العواطف والغرائز، فإن ذلك الجهاز في المرأة أكبر من الرجل وأكثر أثراً على السلوك، ولذلك فإن المرأة أكثر ملاحظة للتغيرات العاطفية بأي شكل لفظي أو حسي أو حركي، كما أنها أكثر وادق تعبيراً عن عواطفها من الرجل، وأكثر قدرة على

الارتباط والرعاية. ومن الراجح الآن أن الجهاز (الحلي) مسؤول عن غريزة الأمومة.
* وإذا ما أمعنا النظر في الدراسات الإحصائية المتعلقة بالأمراض النفسية على ضوء الفروق التشريحية والاجتماعية لوجدنا أن هناك توازناً بين الجنسين في الأمراض التي يطغى عليها العامل البيولوجي، في حين أن الأمراض المتأثرة بالبيئة وتحديدا الاجتماعية إضافة إلى العامل البيولوجي، تكون المرأة أكثر تأثراً بها. فمثلاً مرض الفصام يتساوى انتشاره بين المرأة والرجل، في حين أن المرأة أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب بالنسبة (٢٠١). كما لوحظ أنه في الأطفال تتساوى النسبة، بينما يبدأ الفرق بالاتساع بعد سن المراهقة، أي بعد اتضاح الدور الاجتماعي لكل منهما مما قد يشير إلى العبء اللقي اجتماعياً على المرأة وأثر ذلك عليها سلباً.

* وفيما تشكل محاولات الانتحار في النساء ثلاثة أضعاف مثلثاتها في الرجال، فإن عدد الرجال الذين يموتون بسبب الانتحار يصل إلى أربعة أضعاف عدد النساء. ولعل مرد ذلك يرجع إلى عنف الرجال المستخدمة من قبل الرجال كإطلاق النار، كما أنهم أكثر تحوطاً وأقل تعبيراً عن مشاعرهم ونوباتهم.
* أمراض القلق تبدو نسبتها في النساء



أعلى من الرجال، فيما عدا حالات الوسواس القهري والرهاب الاجتماعي. وفي حين تتجه البحوث إلى المزيد من التفسير العصبي لمرض الوسواس القهري، يعزى عدد الرجال المتزايد في الرهاب الاجتماعي إلى كونهم أكثر عرضة للمواقف المرسبة لأعراض الرهاب مثل الخطابة والاجتماعات العامة وما إلى ذلك.

* أمراض الطعام مثل القهام والنهم العصبي، وكذلك الأمراض النفسجسمية والأعراض التحويلية التي تتسم بالصراع النفسي العميق، يبدو أيضاً أن المرأة أكثر عرضة للإصابة بها من الرجل.

* أما حالات الخرف فإن عدد النساء اللواتي يعانين من مرض (الزهايمر) مثلاً أكبر من عدد الرجال. ولعل مرد ذلك إلى أن معدل أعمار النساء أطول من الرجال. وفي السابق كان يعتقد أن السبب يكمن في أن عدد خلايا دماغ المرأة أقل بنسبة (٤٪) إلا أن هذا الأمر يبدو بحاجة إلى المزيد من الاستقصاء على المستويين البيولوجي والإحصائي.

ويعد...أين ينتهي البيولوجي وأين يبدأ الثقافي والاجتماعي والبيئي؟ وكيف يؤثر كل في الآخر؟ وأينما السبب وأينما النتيجة؟ سؤال طرح نفسه على العقل البشري بأكثر من شكل وعلى مر العصور، من الجبر والقدر.. إلى الجينات والبيئة!